

الباب الخامس عشر

في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالتها

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ [١].

[الإنسان: ٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سبأ: ٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [٢] في الْحَمِيمِ

ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [٣] ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [٤] ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠، ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ﴾ [٥] وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا

أَلِيمًا ﴾ [المزمل: ١٢، ١٣].

وقرأ ابن عباس: ﴿ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١] بنصب السلاسل وفتح

ياء يسحبون، قال: هو أشد عليهم هم يسحبون السلاسل. خرجه ابن أبي حاتم.

فهذه ثلاثة أنواع:

أحدها: الأغلال: وهي في الأعناق. كما ذكر سبحانه.

قال الحسن بن صالح: الغل: تغل اليد الواحدة إلى العنق، والصفد: اليدان

جميعاً إلى العنق^(١). خرجه ابن أبي الدنيا.

وقال أسباط عن السدي: الأصفاد تجمع اليدين إلى العنق.

(١) ابن أبي الدنيا في: صفة النار ١/٥٧ (٥٢).

وقال معمر عن قتادة في قوله : ﴿ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] قال : مقرنين في القيود والأغلال .

قال عيينة بن الغصن عن الحسن : إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب - عز وجل - ولكنها إذا طفق بهم اللهب أرسنهم ، قال : ثم خر الحسن مغشياً عليه .

وقال سيار بن حاتم : حدثنا مسكين عن حوشب عن الحسن أنه ذكر النار فقال : لو أن غلا منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود ، ولو أن ذراعاً من السلسلة وضع على جبل لرضه .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن موسى بن أبي عائشة أنه قرأ قوله تعالى :

﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر: ٢٤] قال : تشد أيديهم بالأغلال في النار فيستقبلون العذاب بوجوههم قد شدت أيديهم ، فلا يقدرّون على أن يتقوا بها ، كلما جاء نوع من العذاب يستقبلونه بوجوههم .

وإسناده عن فيض بن إسحاق عن فضيل بن عياض : إذا قال الرب تبارك وتعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠] تدره سبعون ألف ملك كلهم يتبدر أيهم يجعل الغل في عنقه .

النوع الثاني : الأنكال : وهي القيود . قاله مجاهد والحسن وعكرمة وغيرهم ، قال الحسن : قيود من نار ، قال أبو عمران الجوني : قيود لا تحل والله أبداً . وواحد الأنكال نكل ، وسميت القيود أنكالا ؛ لأنه ينكل بها ، أي يمنع .

وروي أبو سنان عن الحسن : أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه ، ولكن قيدهم لترسي [بهم القيود] ^(١) في النار .

وقال الأعمش : الصفد : القيود ، وقوله تعالى : ﴿ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] : القيود .

(١) ما بين القوسين من نسخة الفاروق .

وقد سبق عن أبي صالح في قوله : ﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ٩] قال : القيود الطوال .

النوع الثالث : السلاسل .

١- (١٠٩) خرج الإمام أحمد وغيره من طريق أبي السمح ، عن عيسى بن هلال الصديقي ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصولها » ^(١) . غريب وفي رفعه نظر ، والله أعلم .

٢ - (٢٨) وفي حديث عدي الكندي عن عمر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لو أن حلقة من سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لانقضت ولم يرد لها شيء حتى تنتهي إلى الأرض السابعة السفلى » ^(٢) . خرجه الطبراني وسبق الكلام على إسناده .

وروى سفيان عن بشير عن نوف الشامي في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٢] قال : إن الذراع سبعون باعاً ، والباع من ها هنا إلى مكة ، وهو يومئذ بالكوفة ^(٣) .

وقال ابن المبارك : أنبأنا بكار عن عبد الله سمع ابن أبي مليكة يحدث أن كعباً قال : إن حلقة من السلسلة التي قال الله : ﴿ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [الحاقة: ٣٢] إن حلقة منها أكثر من حديد الدنيا ^(٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٧/٢ . وعنده « .. قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها » ، والترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب حدثنا سويد ٥٧/١٠ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث إسناده حسن صحيح » ا.هـ. وعنده : « لو أن رصاصة .. » . وقال الحاكم

في المستدرک ٤٣٨/٢ : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. ووافقه الذهبي .

(٢) جزء من حديث « يا جبريل مالي أراك متغير اللون ... » وقد سبق برقم (٢٨) .

(٣) انظر : حلية الأولياء ٤٩/٦ . وعنده : سفيان الثوري ، عن نسر بن ذعلوق .

(٤) الزهد : لابن المبارك (زيادات) ص ٨٣ (٢٨٩) .

وقال ابن جريج في قوله : ﴿ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ قال : بذراع الملك .

وقال ابن المنكدر : لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة

من الحلقة التي ذكر الله في كتابه تعالى فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ ^(١) أخرجه أبو نعيم .

قال ابن المبارك عن سفيان في قوله : ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ قال : بلغنا أنها تدخل في

دبره حتى تخرج منه .

وقال ابن جريج : قال ابن عباس : السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ،

ثم ينظّمون فيها كما ينظّم الجراد في العود حتى يشوى ^(٢) . أخرجه ابن أبي حاتم .

وخرج أيضاً من رواية العوفي عن ابن عباس قال : تسلك في دبره حتى تخرج

من منخريه حتى لا يقوم على رجله ^(٣) .

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم قال : يجعل لهم

أوتاد في جهنم فيها سلاسل فتلقى في أعناقهم ، فتزفر جهنم زفرة فتذهب بهم

مسيرة خمسمائة سنة ، ثم تجيء بهم في يوم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ

رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ^(٤) [الحج: ٤٧] .

ومن طريق أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير قال : لو انفلت رجل من أهل

النار بسلسلة لزال الجبال ^(٥) .

وقال جوير عن الضحاك في قوله : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ ^(٦)

[الرحمن: ٤١] قال : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره .

(١) أبو نعيم في : الحلية ٣/ ١٥٣ .

(٢) انظر : تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٧٢ (١٨٩٧٥) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤١٦ .

(٤) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٧٢ (٦٦) .

(٥) المصدر السابق ١/ ٧٦ (٧٠) .

وقال السدي في هذه الآية : يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدمه وظهره ويفتل .

وذكر الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : يؤخذ بناصرته وقدميه ويكسر ظهره كما يكسر الحطب في التنور .

وقال سيار بن حاتم : حدثنا مسكين ، عن حوشب ، عن الحسن قال : إن جهنم ليغلي عليها من الدهر إلى يوم القيامة يحمي طعامها وشرابها وأغلاها ، ولو أن غلا منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود ، ولو أن ذراعاً من السلسلة وضع على جبل لرضه ، ولو أن جبلا كان بينه وبين عذاب الله - عز وجل - مسيرة خمسمائة عام لذاب ذلك الجبل ، وإنهم ليجمعون في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار وتبقى الأرواح .

٣ - (١١٠) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر الجشمي ، عن المنهال بن عيسى العبدي ، عن حوشب ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره بمعناه ، وزاد في آخره : « تبقى الأرواح في الحناجر تصرخ »^(١) . والموقوف

(١) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/٣٢ (٢٨) . وعنده : عن عبيد الله بن عمر الجشمي . ولفظه عن الحسن عن النبي ﷺ « أنه كان إذا ذكر يوم القيامة ومقامهم (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) محزونين نادمين ، قد اسودت وجوههم ، وازرقت أبصارهم ، وقلوبهم عند حناجرهم ، يكون الدموع ، وبعد الدموع الدم ، حتى لو أرسلت السفن الواقير في دموعهم لجزت ، قد عظموا لجهنم مسيرة ثلاثة أيام ولياليها للراكب الجواد ، وإن ناب أحدهم مثل الجبل العظيم ، وأن دبره مثل الشعب . مغللة أيديهم إلى أعناقهم ، قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم ، يضربون بالمقاع وجوههم وأدبارهم يساقون إلى جهنم . فيقول العبد للملك : ارحمني ، فيقول : كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين ؟ وجهن يحمي عليها من أول الدهر إلى يوم القيامة على طعامها وشرابها وأغلاها ، فلا يغنى حرها ولا .. حماها ؟ ولو أن غلا منها وضع على جبال الدنيا لرضرضها ، ولو أن عذاب الله كان بينه وبين جبل مسيرة خمسمائة سنة لذاب ذلك الجبل ، طعامهم من نار ، تحذى لهم نعال من النار ، وخفاف من النار في سردان ، وأطول عذاب النار في الأجساد أكلا أكلا ، وصهرا صهراً ، وحطماً حطماً ، بدن لا يموت ، حجر موصد ، وإنهم في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار ، وتبقى الأرواح في الحناجر تصرخ ، تدعو بالويل والحسرة والندامة ، وإنها لتأكل لهم كل يوم سبعين ألف جلد ، فنعوذ بالله من النار » .

الدبر : الإست والمؤخرة . الشعب : الطريق في الجبل أو الانفراج بين الجبلين . الأغلال : جمع الغل وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما .

أشبهه .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : أخبرت عن سيار عن ابن المعزى - وكان من خيار الناس - قال : بلغني أن الأبدان تذهب وتبقى الأرواح في السلاسل .

٤ - (١١١) وخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق منصور بن عمار ، حدثنا بشير بن طلحة ، عن خالد بن الدريك ، عن يعلى بن مئنة رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ينشئ الله سبحانه لأهل النار سحابة سوداء مظلمة فيقال : يا أهل النار ، أي شيء تطلبون ؟ فيذكرون بها سحابة الدنيا ، فيقولون : يا ربنا ، الشراب ، فتمطرهم أغلالاً تزيد في أغلالهم ، وسلاسل تزيد في سلاسلهم ، وجرماً يلهب عليهم » ^(١) . وخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً لم يرفعه .

٥ - (١١٢) وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة فذكر قصة الإسراء بطولها وفيها قال : ثم أتى على واد - يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً متنتة فقال : « ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقتي وعذابي ، وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني ، قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب » ^(٢) .



(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٢٤٧ (٤١٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٢٦٩ (١٨٤٤٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٠ : « وفيه من فيه ضعف قليل ومن لم أعرفه » .
وابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/٦٩ (٦٣) .
(٢) أورده الهيثمي في المجمع ١/٦٧ وقال : « رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول » .هـ.

فصل

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢١، ٢٢].

قال جووير عن الضحاك: ﴿مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ أي: مطارق.

٦ - (١١٣) وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان لما أقلوه من الأرض»^(١). خرجه الإمام أحمد.

٧ - (١١٤) وخرج أيضا بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو ضرب الجبل بمقامع من حديد لتفتت ثم عاد»^(٢).

قال الإمام أحمد في كتاب الزهد: حدثنا سيار، حدثنا جعفر، سمعت مالك بن دينار قال: إذا أحس أهل النار في النار بضرب المقامع انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفالا، كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا ويذهب سفالا سفالا^(٣).

قال سعيد عن قتادة: قال عمر بن الخطاب: ذكروهم النار لعلهم يفرقون فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، وشرابها الصديد، ومقامعها الحديد.

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن صالح المري أنه قرأ على بعض العباد: ﴿إِذِ الْأَعْلَلُ فِي

أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩/٣، وإسناده حسن لأجل ابن لهيعة ودراج، وقد صححه الحاكم في المستدرک ٦٠٠/٤. وسكت عنه الذهبي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨٣/٣، وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٨/١٠: «رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وقد وثق على ضعفه» ا.هـ.

(٣) الزهد: للإمام أحمد ص ٣٨٦.

[غافر:٧١، ٧٢] قال : فشهِق الرجل شهقة فإذا هو قد يبس مغشياً عليه ، قال : فخرجنا من عنده وتركناه .

وقرأ رجل على يزيد الضبي : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم:٤٩] فجعل يزيد يبكي حتى غشي عليه . خرج عبد الله بن الإمام أحمد .

وقد سبق عن مالك بن دينار أنه قام ليلة في وسط الدار إلى الصباح فقال : ما زال أهل النار يعرضون عليّ في سلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح .

